الرحلات العلمية بين الأندلس وإقليم المشرق (خراسان وبلاد ما وراء النهر) وحدة الثقافة وخصوصية الإبداع

620.316 هـ928/ .1223 م

الدكتور : نجيب بن خيرة

أستاذ مشارك بقسم التاريخ و الحضارة الإسلامية/ جامعة الشارقة

nbenkheira@sharjah.ac.ae

(مُلَخَّصُ البَحث)

الرحلة في طلب العلم مظهر نبيل في الثقافة العربية الإسلامية، اذ ظل الناس يتبادلون الرحلات، للنهل من ينابيع العلم، والسماع من أكابر العلماء، والحرص على أخذ الإجازات عنهم بعد مكابدة الأسفار، والإقامة في حواضر العلوم، ومراكز الفكر، في المشرق الإسلامي) خراسان وبلاد ما وراء النهر (تارة أ وفي بلاد الأندلس تارة أخرى، خلال مدة الدراسة620-316) هـ1223-928/ م (وقد تناولت هذه الدراسة النقاط الآتية:

- مقدمة
- الرحلات العلمية مسلك حضاري
- دوافع الرحلة العلمية وتجلياتها بين المغرب و المشرق
- . صورة من الرحلات العلمية) رحلة الكتب أنموذجا (
- من أعلام الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر
- من أعلام الرحلة العلمية من خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى الأندلس
- الخاتمة : نتائج وملاحظات

الكلمات المفتاحية : الرحلة العلمية – الأندلس– إقليم المشرق – خراسان– ما وراء النهر–

- **مقدمة**

إن التواصل الثقافي بين بلاد **الأندلس** وإقليم المشرق **(خراسان وما وراء النهر)**، تعددت أشكاله، وتنوعت سبُله، مما أفرز تفاعلا ثقافيا انتعش به العطاء المتبادل بين جناحي العالم الإسلامي لزمن ليس بالقصير، مستمدا هذا التفاعل قوته مما تنطوي عليه حضارة الإسلام من وحدة وتنوع، وبحكم التراكمات التأريخية التي تمنح خصوصيات معينة لكل بيئة، وتجعلها تتغاير وتتنوع فيما بينها في صنوف من الممارسات والمفردات الثقافية، ولعل موضوع الرحلات العلمية من أهم الموضوعات التي يظهر فيها التمايز والتنوع في إطار الوحدة، اذ تتمازج الخبرات، وتتثاقف الرؤى بين إقليم وآخر، وبين شعب وآخر، ولكن تظل صبغة كل بيئة ماثلةً لا تتغير فيما يبدعه العلماء من الفقهاء والمحدثين والمقرئين

والأطباء، وغيرهم، كلُ واحد منهم يعبر عن بيئته في ظل المناشط المعرفية المشتركة، وقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهرا نبيلا في الثقافة العربية الإسلامية، اذ ظل الناس يتبادلون الرحلات، للنهل من ينابيع العلم، والسماع من أكابر العلماء، والحرص على أخذ الإجازات عنهم بعد مكابدة الأسفار، وقطع المفاوز والقفار، للإقامة في حواضر العلوم، ومراكز الفكر، في المشرق الإسلامي تارة أ وفي بلاد الأندلس تارة أخرى،

ولئن كانت للمشرق الإسلامي في العراق والشام ومصر الأسبقية المعرفية، والتي نتجت عنها مرجعية في العلوم والمعارف، وغدا المشرق مطلع الأفكار والمذاهب والفرق، ثم تألقت أقاليم أخرى في بلدان الخلافة الشرقية، فإنه مع مطالع القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي بدأ عطاء الغرب الإسلامي عامة يأخذ حضورا متميزا في المشهد الثقافي، وبدأت مقولة " بضاعاتنا رُدت إلينا " التي أطلقها الوزير الصاحب بن عباد عندما فتح كتاب) العقد الفريد (لابن عبد ربه الأندلسي تشهد تراجعا بسبب إنتاج علمي جديد بدأ يتدفق من بلاد المغرب والأندلس، وبدأ علماء فحول يجوبون الآفاق، وينشرون علومهم بنكهة مغربية جديدة خلال المدة . محل الدراسة . مما جعل فكرة " المركز والأطراف " تشهد تغيرا ملحوظا ،،! ،

ولعل ما يجمع الأندلس وإقليم المشرق) خراسان وما وراء النهر (هي عقدة" المركز والأطراف"، اذ ان علماء مر وونيسابور وبلخ وسمرقند وبخارى، كانوا يكابدون هذه المعضلة التي جعلتهم يرحلون أيضا إلى حواضر المركز في بغداد ودمشق والقاهرة والحجاز ،،،، لتمحيص علومهم، وتحقيق رواياتهم، وأخذ الإجازات التي تمكنهم من أخذ مكان الصدارة بين أقوامهم!..،

وقد حددت مدة الدراسة بدءًا من سنة316) هـ928/ م (لأنها بداية عصر الخلافة الأموية في الأندلس316) هـ422-هـ1030-928/ م (مرورا بمدة ملوك الطوائف) 484-422هـ1091-1030/ م (مرورا بعصر االمرابطين520-484) هـ-1091/ 1126م (وانتهاء بعصر الموحدين620-539) هـ1223-1144/ م(، واعتقادي أنها عصور التألق العلمي في بلاد الأندلس، بدأت معها ملامح الشخصية العلمية الأندلسية في الظهور.

وهذه الورقة البحثية ركّزت على إقليم المشرق) خراسان وماوراء النهر (نظرا لأن الرحلات العلمية المتبادلة بين الأندلس والمشرق الذي يعني) العراق والشام ومصر وز الحجاز ،،، (قد تناولته بعض الدراسات والأبحاث) **لمياء الصباغ،) (1996 جعفر صادق،.(1985**

أما الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه، فقد خص في كتابه) الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق (بالحديث عن الأندلس فقط، ولكن كلمة المشرق في كتابه

تشمل جميع بلاد المشرق من الشام إلى العراق إلى اليمن إلى ما وراء النهر ،،،وحواضره : كبغداد والقدس والموصل وتكريت ،،،وليس) إقليم المشرق (الذي يعني في هذه السطور) خراسان وما وما وراء النهر فحسب،

- **الرحلات العلمية مسلك حضاري**

لقد تولدت في المجتمع الإسلامي دافعية قوية إلى التعلم، والرحلة في طلب العلم، والصبر على تحصيله، والجد في اجتياز مراحله، واستطاع المسلمون فعلاً أن يجسِّدوا) مجتمع التعلم المفتوح(، وطبّقوا عمليا شعار) :التعلم مدى الحياة، فانطلقوا مثل الشهاب الراصدة يقطعون الفيافي، ويجوبون الآفاق، ويسطرون في صفحات التاريخ أنصعها في ما سُمِّي في حضارتنا بـ) الرحلة في طلب العلم(، يحدوهم في ذلك قول الشاعر أفلح بن عبد الوهاب **إبراهيم بحاز،1985،ص : (284-283**

العلم أبقى لأهل العلم آثارا يريك أشخاصهم روحا وأبكارا
اشدد إلى العلم رحلا فوق راحلة وصل إلى العلم في الآفاق أسفارا
واصبر على دلج الأغساق معتسفا مهامه الأرض أحزانا وأقطارا
حتى تزور رجالا في رحالهم فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا

وتعدّ الرحلة في طلب العلم من أهم ما ميزّ حضارتنا الإسلامية عبر العصور، مما أدّى إلى ازدهار الحياة الفكرية في جميع حواضر العالم الإسلامي، ولاسيّما في مدن الشرق، في خراسان وبلاد ما وراء النهر، بين القرنين الثالث والخامس الهجريين،

وقد ساعد على تيسير الرحلة بين أقطار العالم الإسلامي، عدم وجود العوائق والحواجز؛ لوحدة المسلمين، والتواصل بين أممهم وشعوبهم،

وقد اندفع طلاّب العلم في جميع البقاع ينفقون الجهد والمال، والنفس والنفيس، سعيًا وراء العلماء يسمعون منهم، ويتلقّون المعارف على أيديهم،

قال الخطيب البغدادي " :وكان حُكم المتصل والمرسل واحدًا لما ارتحل كَتَبَة الحديث، وتكلّفوا مشاق الأسفار إلى ما بعُد من الأقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق)" **الخطيب1988، ص. 402**

وكان طلبة العلم في أثناء رحلاتهم يعملون من أجل توفير النفقة، ويدرسون ويتلقون عن الشيوخ، ويجتمعون بالعلماء في المساجد والمدارس المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك، فكانت رحلاتهم العلمية . بجانب المتعة في تحقيق الهدف . هي عناء ومشقة يواجهها الطالب بعيدًا عن أهله، وهكذا كان علماء الفقه يرحلون إلى البادية ويختلطون بقبائل العرب يقيّدون اللغة وقواعدها، وينقلون الشعر والأدب، ورحل علماء الحديث إلى الأمصار المختلفة يروون الحديث ويقيّدونه، ويتابعون سماع ما لم يتيسر لهم سماعه في بلدانهم **عسيري1987** . ،

ص(244 ، يقول ابن الصلاح ":وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره)"**ابن الصلاح1981** . ، **ص.** (**222**

أما الأدباء فإنهم يديمون ترحالهم في أقطار الدول الإسلامية الأخرى، يأخذون عن أدبائها، ويفيدون من شرّاحها ونقّادها، كمارحل الجغرافيون المسلمون إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي، يسجّلون مشاهداتهم، ويقيّدون أحوال الناس والبلدان، وعاداتهم وتقاليدهم، ويصفون حضارتهم ويقدّمون تفصيلات موسّعة عن بلادهم :طرقها ومسالكها وأوديتها وجبالها ومدنها وقراها)**عسيري1987** . ، **ص.** (**245**

ولا نكاد نجد عالمًا ذاع صيته، وطبقت شهرته الآفاق، ولم يرحل في طلب العلم، ونأى بعيدًا عن الأهل، ليكتسب الفوائد، ويحفظ الفرائد، ويسعد بصحبة الشيوخ،

وقد رصد ابن خلدون هذه الظاهرة في فصل خاص بعنوان) :في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم(، فقال " :والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علمًا وتعليمًا وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقينًا بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكامًا وأقوى رسوخًا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضا في تعليم العلوم مخلّطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرائق من المعلمين، فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيده تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرائقهم فيها فيجرّد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم، وطرائق التوصيل "**ابن خلدون2002** . ، **ص559Tritton.SA.1954** ،

وفي كلام ابن خلدون ما يفيد أن الرحلة تزيد المعارف، ومنها تكتسب الأخلاق، وتنتحل المذاهب والآراء إما علمًا وتعليمًا، وإما محاكاة وتلقينًا،

ويقول ابن جماعة" :ويقطع الطالب ما قدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق، ولذلك استحب السلف التغرب عن الأهل والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصُرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق " **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ]** "الأحزاب[4 :، وقال أبوالدرداء :لوأعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحدًا يفتحها عليّ إلاّ رجلا ببرك القتاد لرحلت إليه، وقال الشعبي " :لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع ("**ابن عبد البر1994** . ، **ص**)(**399 شلبي1978** . ، **ص.**(**317** وفي هذا الصدد قال أبو أيوب الأنصاري ": من أراد أن يكثر علمه، فليجالس غير عشيرته) " **القرطبي1981** . ، **ج/1ص** .(**43**

والقرآن الكريم دعا في مواضع عديدة إلى السفر والترحال، ومنها الحث على النفرة لطلب العلم فقال تعالى " : **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**) "**التوبة (122** : وقد نشطت الرحلات العلمية طيلة مدة الدراسة سواء في الأندلس أم في إقليم المشرق) خراسان وبلاد ما وراء النهر(، اذ اهتم حكامها بإنشاء الطرق، وإقامة الرباطات الخاصة بالتجار والمجاهدين، والمخافر لحراسة القوافل التجارية التي كانت تجوب الطرق التجارية الهامة في ما وراء النهر وخراسان، وذلك لتسهيل التجارة، وتنظيم البريد، فكان العلماء في رحلاتهم ينتفعون بهذه المزايا كما ينتهزون الفرصة لخروج القوافل إلى الحج، فينتظمون في سلك الحجاج، ويرحلون إلى البلدان التي يريدونها)**النكدي،1928 ، ج/3ص. (599** كما أسهمت الرحلات التجارية . فضلا عن الحج . في إذكاء الحركة العلمية بشكل يدع إلى الإعجاب، فقد أصبح تقليدًا للعالم أن يرحل ويلاقي العلماء، ويأخذ منهم، ويروي عنهم، اذ أصبحت المملكة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها كأنها وحدة مهما تعدد حكامها)**أمين)** . **د، ت(، ج/1ص. (317**

ووثقت هذه الرحلات الأواصر بين بلدان العالم الإسلامي، وذلك أمر واضح تفرضه طبائع الأشياء، وما كانت النتيجة لتتم على غير هذه الصورة؛ لأن طواف الكثير منهم بالأقاليم ربط بين المشرق والمغرب، وألغى السدود والحدود، وجعل هذا العالم الإسلامي أشبه بالمدينة الواحدة) **صبحي1981 . ، ص .(57**

تحدث نيكلسون (Nicolson) عن الرحلات حديثًا طريفًا اذ يقول" :وكان جلّة الباحثين وطلاب العلم يرحلون في حماسة ظاهرة عبر القارات الثلاثة، ثم يعودون إلى بلادهم كما يعود النحل محمّلا بالعسل الشهي، ثم يجلس هؤلاء الباحثون في بلادهم ليروا شغف الجماهير التي كانت تنتظر عودتهم لتلتفّ حولهم، فينالوا من علومهم ومعارفهم زادًا وخيرًا عميمًا، كما كان هؤلاء الباحثون يعكفون أحيانًا على تدوين ما جمعوا وما سمعوا ثم يُخرجون للناس كتبًا هي بدوائر المعارف أشبه، مع نظام رائع وبلاغة عذبة، وهذه الكتب هي المصادر الأولى للعلوم الحديثة بأوسع ما تحتمله كلمة العلوم من معنى، وهي مرجع العلماء والباحثين، ومنها يستمدون فنونًا من الثقافة والمعرفة أعمق بكثير مما يظن الناقدون)"**شلبي. 1978، ص . (320**

ونظرًا لأهمية الرحلات العلمية في تاريخ المسلمين التعليمي فقد صُنفت فيها الكتب من مثل ما ألّفه الخطيب البغدادي في كتابه) الرحلة في طلب الحديث(، وما ألّفه أبوالعباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي الأندلسي في كتابه) الرحلة **الزهراني1996 ، ص (202**

وعلى الرغم من أنه كان هناك انقسامٌ بين بلاد العالم الإسلامي من الناحية السياسية فإن ذلك لم يمنع من التواصل الثقافي بين أقاليم الدول الإسلامية، مما أبقى على وحدة المسلمين الفكرية، وقد جسد الشاعر أبوتمام هذه الوحدة الجامعة بقوله :

وغرّبت حتى لم أجد ذكر مشرق وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

ونظرًا لأن لغة العلوم كانت في الأغلب هي اللغة العربية، فقد ساعد ذلك من يرحل في طلب العلم أن يدرس أينما ذهب في البلاد الإسلامية، فقد كانت العربية هي اللغة السائدة في المساجد ودور العلم، وكان يتقنها الشيوخ والطلبة على السواء)**منير الدين،1981 ، ص 67) .**

- **دوافع الرحلة العلمية وتجلياتها بين المغرب و المشرق :**

ظلت بلاد المشرق عامة تمثل لأهل الغرب الإسلامي مصدرا ثرًّا للفكر والثقافة نظرا لأن المشرق فيه مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وبواكير العلوم المرتبطة بالدين من هناك مطلعها، ومن ذاك الإقليم مخرجها، وعلى الرغم من أن الأندلس ارتقت مرتقا ساميا في العلم والفن والإبداع، فإن المشرق بقي محافظا على المكانة التي تقضي بأنه القبلة التي يتوجه إليها طلاب العلم وعشاق المعرفة، والمنجم الذي تصنع فيه الشخصيات العلمية التي نفرت من أرض الأندلس إلى بلاد الشرق، ورجعت بطانا بالعلوم من مختلف الثمرات ،،، ويمكن أن نحصر دوافع الرحلة المتبادلة بين الأندلس وإقليم المشرق في ما يأتي :

- الرحلة مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية، وعلامة من علامات التواصل بين جناحي العالم الإسلامي، والارتباط الروحي بين الأمم الإسلامية من جهة والرغبة في تحقيق المصالح المتشعبة والمشتركة بين الجهتين من ناحية أخرى، أسهمت في تحقيق هذا الواجب الحضاري،
- لاشك أن وحدة اللغة والدين في جميع أنحاء العالم الإسلامي كانت دافعا قويا لرحلة العلماء، وتبادل الفكر، واكتساب الفوائد، ولقاء الشيوخ،
- البحث عن فضاءات جديدة لنشر العلم، والبحث عن طلابه في الآفاق حين تضيق بالعلماء بلادهم،، ولا يعترف بعلمهم ذ ووالقربى ،
- الرغبة في الحصول على الإجازات العلمية في فروع مختلفة من العلوم، يأخذها الطلاب من المشايخ، مما يؤهلهم للفتيا والتدريس والتحديث بما سمعوه من شيوخهم وأجازوهم فيه، وقد أدت الإجازة دورا مهما في حفظ سند الكتب إلى أصولها، كما أمدتنا الإجازات بمعلومات قيمة عن جغرافية وتاريخية مراكز العلم في العالم الإسلامي وعن انتقال الأفراد إليها،
- الرغبة في العيش في ظل أمير أوخليفة تترامى الأنباء أنه يجل العلماء، ويقدرهم حق قدرهم، ويجزل العطاء لهم، ويختصهم برعايته)**المقدسي،1991 ، ص .(360**

• نقل العلوم العقلية والكلامية التي نفقت سوقها في بلاد المشرق، ونقلت معها تقاليد المحاورات والمناظرات ومجالس الجدل من المشرق إلى الأندلس،

• شغف طلاب العلم من أهل الأندلس للسعي إلى حصولهم على الإجازات العلمية من علماء المشرق، ليتم الاعتراف بكفاءتهم، والتسليم لهم بعلمهم وتفانيهم في العلم الذي تخصصوا فيه،

• إعتقاد أهل الأندلس أنه من أراد شرف السند الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه بالرحلة إلى أقاليم التحديث كبخارى، ونيسابور، ومر و، وهرات، ونسا، وترمذ، للنقل عن المحدثين الأعلام، أومن تلامذتهم، والرواة عنهم.

• إن الرحلات العلمية استمرت بين الأندلس وإقليم المشرق حتى في مدة الاضطرابات السياسية، والضعف السياسي في كلا الإقليمين، فالحياة العلمية ظلت موّارة بالحركة والنشاط ولم يكن يعيق العلماء خصومات السياسة، ولا نزاع الأمراء مشرقا ومغربا .

• إن خراسان وبلاد ما وراء النهر هاجر إليها العرب منذ العصر الأموي، فتعربت تلك الأقاليم، واسهم أهلها من العرب والعجم في انتصار العباسيين على الأمويين، مما جعل لها حظوة عند العباسيين، فأغدقوا على أمرائها الأموال والهبات والعطايا، وجعلها مقصد العلماء من كل أصقاع العالم الإسلامي .

• بعض العلماء الرحالة من بلاد الأندلس إلى أقاليم المشرق كان دافعهم التعريف بجهود علماء الأندلس، وبراعتهم في التأليف والتصنيف، على غرار علماء المشرق أو يزيد، وعلى هذا أورد ابن حزم في رسالته عن " فضل الأندلس " مقارنات عجيبة بين العلماء الأندلسيين ونظرائهم المبرزين في المشرق في مثل قوله " : ولولم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي، لما تأخّر عن شأ وبشار بن بُرد وحبيب والمتنبي، فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب، وأحمد بن عبد الملك بن مروان، وأغلب بن شعيب، ومحمد بن شخيص، وأحمد بن فرج، وعبد الملك بن سعيد المرادي، وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه، وحصان ممسوح الغرة) " **المقري ،1997، ج/3ص(178** ، ويقول فيها مفاخرا بالأندلس وأعلامها " : وبلدنا هذا ـ على بعده من ينبوع العلم ونأيِه من محلة العلماء ـ فقد ذكرنا من تآليف أهله ما إن طلب مثلها بفارس والأهواز وديار مضر وربيعة واليمن والشام أعوز وجود ذلك، على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه، ومراد المعارف وأربابها) " **المقري ،1997، ج/3ص .(177**

• دخول غير العرب في الوظائف الإدارية، وانخراطهم في الجيش النظامي للدولة، أوجد توازنا أغرى البعيدين عن المشرق بالالتحاق بأقاليمه والمشاركة في المناشط الفكرية والاقتصادية والاجتماعية فيه.

• لا شك أن الألق الحضاري الذي شهدته بلاد الأندلس، وما عاشه أهلها من ترف ونعيم، كان عامل جذب لأهل المشرق حتى ركبوا الصعاب، وقطعوا الفيافي والمفاوز والقفار للعيش فيه، والاستقرار بين أهله.

• على الرغم من انقسام الدويلات المستقلة في خراسان وما وراء النهر عن مركز الخلافة في بغداد إلا أنها شهدت استقرارا داخليا ساعدها على أن يكون للعلم دولة وللثقافة والأدب سلطان، فقد أقبل كثير من الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء وغيرهم من حكام الأطراف على العلم والفلسفة والأدب والشعر، وتنافسوا في ضم العلماء والحكماء والأدباء والشعراء إليهم، واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم، وأغدقوا عليهم العطايا تشجيعا لهم على الإنتاج والإبداع، معتبرين ذلك مجدا ثانيا لا يقل عن المجد السياسي ومظهرا من مظاهر الحكم الرشيد .

• حرص الرحالة من علماء المشرق على الحصول على تزكية من علماء حاضرة الخلا فة بغداد، والاستفادة من خزائن الكتب الغنية بشتى صنوف العلوم والمعارف فيها، مما تفتقر إليه مدن المشرق، وهذا ما أشار إليه المحدث الأديب محمد بن إسحاق بن حرب أبوعبد الله اللؤلؤي السهمي من أهل بلخ، عندما سئل عن سبب قدومه إلى بغداد سنة222 هـ827/ م، قال : قدمت لأحفظ كتب أرسط وطاليس)**الخطيب،2002 ، ج/2ص**) (**35ابن الجوزي، 1992، ج/11ص** . (**327**فضلا عن ما يرغبون فيه أيضا من طلب التزكية لعلمهم ومصنفاتهم، حتى يسلّم لهم بالعالمية في بلادهم، ولاسيّما فيما يتعلق بالإسناد في الحديث، وطلب الرواية،

• البحث عن البيئة العلمية اذ تتوافر شروط الطلب مدارسة أو تدريسا،من دون اعتبار للظروف المعيشية التي تحيط بهم، فلم يعد الوطن هو الهدف الأكبر للرجوع أوالاستقرار، بل الوطن بالنسبة لهؤلاء الرحالة هوما يرتاح فيه العالم، ويجد فيه علمه وتلاميذه وشيوخه .

• شغف أهل المشرق لطلب تصانيف الأندلسيين التي تميل إلى التبسيط والتسهيل ،مما يساعد الطلاب المبتدئين في التعلم، والأساتذة المنتهين في التعليم.

• التصوف كان عاملا مهما من أسباب الرحلة، فقد زخرت كتب التراجم والمناقب والرحلة بأسماء الزهاد والمتصوفة الذين شدوا الرحال مشرقا ومغربا، طلبا للطريقة عند المشايخ، ورغبة في كشف الحجب والحقائق، عند من جمعوا بين الشريعة والحقيقة، وبحثا عن الطريق السالك للعبادة والذكر والوصول إلى أسمى المراتب، أو شوقا للقاء الأقطاب والصلحاء من القوم للتبرك بهم... والتمثُّل بأحوالهم .

- **صور من الرحلات العلمية) رحلة الكتب أنموذجا:**

شهدت الصلات العلمية بين الأندلس والمغرب حركة واسعة في انتقال الكتب المؤلفة والمستنسخة من إقليم المشرق إلى الأندلس وبالعكس ..وقد روّج لهذه الظاهرة الحكام والعلماء على حد سواء. وقد اهتم أهل الأندلس ـ حكاما ومحكومين ـ بإنشاء المكتبات الخاصة والعامة في القصور والمنازل، وقد ذُكر أن المكتبة في عصر الخلافة الأموية بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد، وكان فهرسها أربعة وأربعين مجلدا)**الحجي،1997 ، ص 317).**

كما كان الحكم المستنصر يبعث رجاله إلى أقطار المشرق ليبتاعوا له كل ما يجدونه من الكتب القديمة والحديثة في العلوم المختلفة ، كما اهتم الملك ابن المظفر عبد بن محمد بن مسلمة التجيبي المعروف باين الأفطس، صاحب بطليوس (Badajoz) بالأندلس) ت 460هـ1068/ م(، بالكتب واقتنائها، فقد كان عالما بالأدب، كثير الغز وللروم، وكان أحرص الناس على جمع علوم الأدب ولاسيّما من النحو و الشعر ونوادر الأخبار وعيون التاريخ)**المراكشي،2006 ، ص(61**، ومع استغراقه في الجهاد صنّف كتابا كبيرا في الأدب، على نمط عيون الأخبار لابن قتيبة، وهوالكتاب المسمى) المظفّري .(

وفي زمن عبد الرحمن الثاني، الذي وصف بأنه كان محبا للعلم والعماء، وذا ثقافة واسعة في علوم مختلفة، وعبد الرحمن الناصر الذي قال عنه ابن جلجل ":ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد فتتابعت الخيرات في أيامه، ودخلت الكتب الطيبة من المشرق وجميع العلوم ،،،وقامت الهمم، وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين)" **ابن جلجل،1985 ، ص . (98**

ويذكر أن عيسى الجزولي أول من أدخل كتاب) الصحاح (للجوهري) وه ومن فاراب ببلاد ما وراء النهر(، إلى بلاد المغرب، ومنها إلى الأندلس))"**المراكشي،2012 ، ص 247–248).** ويذكر القاضي عياض في ترجمته لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال البكري، ويعرف بابن اللجّام القرطبي) ت444هـ1085/ م " (ألف شرحاً لكتاب البخاري كبيراً، يتنافس فيه، كثير الفائدة)"...**عياض،1983 ، ج/8ص) (160 الذهبي . سير أعلام النبلاء،1985 ، ج/18ص) (47 كحالة،) د، ت (،ج/7ص .(87**

كما عارض أبوالحسن بن بسام الشنتريني) ت542هـ1147/ م (بكتابه) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (كتاب الأديب الكبير أبي منصور الثعالبي) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر(، وأراد أن يقدمه إلى أهل الأندلس يفتخرون فيه بأدبهم على أدب أهل المشرق، وفي ذلك يقول المقري " : ولا خفاء أنه عارض بالذخيرة يتيمة الدهر) **المقري، 1997، ج/2ص(500** ، بل إنه قرّع على أهل بني قومه أنهم مولعين بالمشرق، ولا يرون

الصواب لا في اتباعهم فقال في مقدمة كتابه " : إن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، فل ونعق بتلك الآفاق غراب أ وطنّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجثوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما ،،)"**ابن بسام،1981 ، ج/1ص .(12**

وقال مفتخرا بعلماء الأندلس وشعرائها أيضا " : وما زال في أفقنا هذا الأندلسي القَصِيّ، إلى وقتنا هذا من فرسان الفنَّين، وأئمة النّوعين، قومٌ هم ما هم طيب مكاسر، وصفاء جوهر، وعذوبة موارد ومصادر، لعبوا بأطراف الكلام المنمّق، حُداء الأعشى ببنات المُحلّق، فصبُّوا على قوالب النجوم، غرائب المنثور والمنظوم، وباهَوا غُرر الضُحى والأصايل، بعجائب الأشعار والرسائل، نثرٌ ل ورآه البديع لنَسي اسمه، أ واجتلاه ابن هلال لولاه حكمه، ونظمٌ ل وسمعه كُثَيِّر ما نسب ولا مدح، أ وتتبعه جرولٌ ما عوى ولا نبحْ،،)" ،،)"**ابن بسام،1981 ، ج/1ص** . **(12** وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخ أبا عبد الله الحميدي) ت488 هـ1095/ م (الذي صنّف كتابه " جذوة المقتبس " أراد تعريف أهل المشرق بنباهة أهل الأندلس، والتأريخ للثقافة الأندلسية، وإظهار مكانة الأندلس العلمية في العالم الإسلامي،

كما كتب أبوبكر بن باجة الغرناطي في الأندلس كتابا في الموسيقى ينافس به تصانيف أبي نصر الفارابي في المشرق)**المقري ،1997، ج/3ص** . **(185** ودخل في عصر ملوك الطوائف أحد العلماء التجار العراقيين الأندلس وبرفقته نسخة من كتاب» القانون «في الطب لابن سينا، وكان التاجر المذكور قد حرص على أن تكون هذه النسخة جميلة الخط، زاهية التجليد .

كما هاجرت إلى الأندلس أيضاً كتب الفارابي وديوان المتنبي ومقامات الحريري ورسائل البديع والخوارزمي، وغيرهم)**بعيون، ص.(15** كما دخلت" رسائل إخوان الصفا " على يد أبي الحكم عمر وبن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بالكرماني من أهل قرطبة والراسخين في علم العدد والهندسة وله عناية بالطب توفي سنة458 هـ1066/ م، بعدما جاوز التسعين من عمره) **ابن صاعد،1912 ، ص .(71-70**

كما انتقلت كتب من الأندلس إلى إقليم المشرق بواسطة التجار ككتاب " العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وكتاب " طوق الحمامة " لابن حزم، وديوان الشاعر محمد بن هانىء الأزدي صاحب القصائد الشعرية المشهورة و، والموسوعة الطبية المشهورة" التصريف لمن عجز عن التأليف "لخلف بن عباس الزهراوي، وقد كانت معروفة ومتداولة بين أهل الأدب وطلاب العلم في العراق وفارس وعمان.

ومما يدل على ذلك ما أشار إليه ابن حيان، اذ يروي عن طاهر بن عبد العزيز الأندلسي " :حملت معي جزءا من) مسند (بقي بن مخلد إلى المشرق، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ، فقال :ما اغترف هذا إلا من بحر، وعجب من كثرة علمه) "**الذهبي، 1985، ج/13ص . (287**

- **من أعلام الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر :**

إن (كاريزما) المشرق هي التي جعلت الرحلة من الأندلس إلى إقليم المشرق أوفر، ورجالها أكثر، وحركتها موّارة لا تهدأ، وكتب التراجم والأعلام تزخر بمثل هؤلاء الرحالة الذين قصدوا المشرق لطلب العلوم مرورا أحيانا بالحجاز لأداء مناسك الحج، أو زيارة لعاصمة الخلافة العباسية بغداد، ثم التوجه نح وحواضر خراسان وبلاد ما وراء ما وراء النهر، ومنهم استقر فيها ووافته المنية في ديارها، ومنهم من رجع إلى العراق أو الشام فسكنها، ومنهم من التحق بأهله في ديار الأندلس ينشر علمه الذي أخذه من شيوخه بسنده المتصل إلى أصوله . وممن رحل إلى إقليم المشرق، ووافته المنية فيه يمكن أن نذكر:

أبوعبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمر وبن ثعلة المعافري الأندلسي المالكي روى عن طائفة من علماء الأندلس ثم عنها إلى المشرق فسمع خيثمة بن سليمان وأبا سعيد بن الأعرابي وإسماعيل بن محمد الصفار وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم، اجتمع بعلماء همذان، ثم استمر إلى أصبهان، وورد نيسابور في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين فسمع الكثير ثم خرج إلى مر وومنها إلى بخارى فتوفي بها في رجب من سنة341)هـ952/ م) (**ابن الأبار،1995 ، ج/4ص . (254**

ومنهم سعيد بن نصر بن عمر بن خلف، أندلسي حافظ، سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ، وابن أبي دليم وغيرهما، ثم رحل وطوف البلاد، ودخل خراسان، سمع من أبي سعيد بن الأعرابي، وإسماعيل الصفار، وأبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة وعبد الله بن جعفر بن]أحمد بن فارس [الأصبهاني، وأبي علي إسماعيل بن محمد الصفار، وأبي علي بن الصواف، وكان صاحباً لأبي محمد بن الزيات، مات ببخاري يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة350)هـ961/ م) (**الضبي،1967 ، ص . (313** ومنهم : عبد العزيز بن عبد الملك :من أهل قرطبة؛ يكنى :أبا الأصبغ، ويعرف بابن الصفار،

سمع بقرطبة :من غير واحد؛ ورحل إلى المشرق فسمع بمكة :من أبي سعيد ابن الأعرابي وغيره، ودخل العراق فسمع :من إسماعيل بن محمد الصفار، ومن جماعة سواه؛ وصار إلى خراسان :فكتب هناك كثيرا، وصحب بايعا الذي يقال له :عميد الدولة صاحب مدينة بلخ، وكان :معتنيا بالحديث فكسب معه مالا عظيما، وتوفي :ببخارى سنة365) هـ / 975م(، وله بها عقب).**ابن الفرضي،1988 ، ج/1ص . (321**

أما محمد بن صالح المعافري :من أهل قرطبة فقد سمع بقرطبة :من قاسم بن أصبغ وغيره، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة :من ابن الأعرابي ومن غيره من المكيين ودخل العراق فكتب بها عن كثير من محدثيها، وكان كتّابة للحديث، ورحل إلى خراسان فتردد بها، واستوطن بخارى ولم يزل مقيما فيها إلى أن توفي) رحمه الله : (سنة378)هـ988/ م **(ابن الفرضي،1988 ، ج/2ص . (91**

"وفضلا عن ذلك حفظه للحديث، وكتابته له، كان هذا الرجل مؤرخا أيضا، كتب تاريخا لأهل الأندلس، ومن المحتمل أنه نشره في المشرق، وهو مع الأسف من الكتب المفقودة "**ذنون،2005 ، ص .(108-107**

كما نذكر أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى بن القاسم، القرطبي، المقرئ المعروف بالورشي، نسبة إلى قراءة ورش لاشتهاره بها، وه وأحد القراء المعروفين، من المذكورين بالتقدم في علم القرآن، سمع بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبل وأصبهان، وورد نيسابور، ودخل خراسان فسمع من علي بن المرزبان بأصبهان، وبالأهواز من عبد الواحد ابن خلف الجنديسابوري، كما زار فارس وسمع فيها من أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وانتقل إلى سجستان وتوفي بها في ربيع الأول سنة393)هـ1002/ م) **المقري ،1997، ج/2ص. (214**

ومن مشاهير الأندلسيين الذين هاجروا إلى أفغانستان)خراسان قديما (أبومحمد عبد الله بن عيسى بن أبي حبيب) من شلب(، من بيت علم ووزارة، كان غزير العلم في الفقه والحديث والأدب، وولي القضاء بالأندلس مدة، ثم دخل الإسكندرية ومصر وجاور بمكة المكرمة، ثم قدم بغداد، ثم انتقل إلى خراسان اذ أقام بنيسابور وبلخ واستقر بهراة وتوفي بها سنة 548 هـ1153/م) (**الكناني،2005 ، ص .(412**

ومنهم : أبوالحجاج يوسف بن محمد بن فاروا الأنصاري الأندلسي مولده ومنشؤه بجيان، دخل بغداد ورحل الى خراسان في طلب الحديث، وتوفي ببلخ، في ذي القعدة من سنة548) هـ1153/ م

وقال السمعاني في تاريخه :أنشدنا أبوالحجاج المغربي لنفسه بهراة:

نسيم الصبا بالله حي ذوي ودّي ،،، وقولي لهم إني مقيم على عهدي

فيا ليت شعري هم على ما عهدتهم ،،، أم استبدلوا غيري بوصلهم بعدي

ف والله لا أنسى وإن شطّ بي النوى ،،، فلا حدت عن وصلي ولا حلت عن عقدي

وصلتم، قطعتم، أ وذكرتم، نسيتم ،،، فكونوا كما شئتم فهذا الذي عندي

ليكم سلامي دائباً لا عدمتم ،،، على قدر ما بي من ضنائي ومن وجدي

قال وأنشدني لنفسه ببلخ في الإجازة:

أجزت لهم رواية ما أحبوا ،،، من المسموع لي والمستجاز
لأحظى منهم بدعاء خير ،،، وفي الأخرى إلهي لي المجازي

وخط المغربي لهم شهيد ،،، على وجه الحقيقة لا المجاز)**الأصبهاني،1971** ، **ج/1ص. (340**

ومن مشاهير الأندلس أيضا الذين جمعوا بين السياحة والعلم نذكر الإمام الحافظ أبومحمد عطية بن سعيد بن عبد الله الأندلسي) ت407 هـ1016/ م (اذ طاف بلاد المشرق سياحة، وانتظمها سماعا، وبلغ إلى ما وراء النهر، ثم عاد إلى نيسابور وأقام بها مدة، وكان يتقلد مذهب التصوف والتوكل، ويقول بالإيثار ولا يمسك شيئاً، وكان له حظ من الناس وقبول، وذهب بعد ذلك إلى مكة المكرمة وتوفي بها بعد أن أقرأ وحدّث أعواما، وقيل عنه " : كان ثقة كثير الكتب صحيح السماع" ، وقد جمع كتبا حملها على بخاتي كثيرة) **الحميدي،1966 ، ج/1ص) (319ابن بشكوال،1955 ، ص . (423**

وهناك طائفة من الرحالة العلماء من رحل إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر وقضى بها زمنا ثم قفل راجعا إلى بلاد العراق أو الشام واستقر بها إلى أن وافته المنية بها، ويمكن . أن نذكر منهم :

ومنهم أبوعبد الله – ويقال :أبوحامد – محمد بن عبد الرحيم، المازنيّ، القيسي، الغرناطي، ولد سنة473)هـ1080 /م(، ودخل الإسكندرية سنة508) هـ1114/ م، وسمع بها من أبي عبد الله الرازي، وبمصر من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وأبي الحسن الفراء الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم، وحدث بدمشق، وسمع أيضاً بها وببغداد ومنها ارتحل إلى خراسان، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى الشام، وأقام بحلب سنين، وسكن دمشق، وكان يذكر أنه رأى عجائب في بلاد شتى، ونسبه بعض الناس بسبب ذلك إلى ما لا يليق، وصنّف في ذلك كتاباً سماه تحفة الألبأبونخبة الإعجاب، ذكر فيه ما شاهده عن الأماكن النائية من شرقي هضبة إيران، وشمالها الشرقي، وما شاهده فيها من قلعة أروشان، وفيها غار رستم، وبلدة" دربند " التي وصل إليها الفاتحون المسلمون في العصر الأموي زمن هشام بن عبد الملك، وبالقرب من دربند هناك قريتان فيها أمة يقال لهم " زرية كازان " يعني صناع الدروع، والسيوف والرماح ،،،وليس لهم حرث ولا بساتين ، وهو أكثر الناس خيرا ومالا، يقصدهم الناس من جميع النواحي والآفاق). **الغرناطي،1993 ، ص. (110-107**

ويذكر أنه دخل خوارزم ثلاث مرات، ثم خرج بعدها إلى الحج مارا ببخارى، ومرو ، ونيسابور، والري، وأصبهان، والبصرة، فأدى الفريضة ثم عاد إلى بغداد، ثم غادرها إلى

الموصل التي بقي فيها عاما كاملا، ومنها رحل إلى حلب، ومنها إلى دمشق التي توفي بها سنة562)هـ1169/ م) (**ذنون،2005 ، ص .(111**

وممن استقر بالشام بعد رحلته إلى خراسان وما وراء النهر نجد العلامة، أبوبكر محمد بن علي بن عبد الله بن ياسر الأنصاري، الجياني،ولد :بمدينة جيان في الأندلس، سنة) 492هـ1098 / م (وأكثر الترحال إلى القيروان ومصر والحجاز والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر، وتفقه ببخارى، ومهرَ في الخلاف والجدل، ثم طلب الحديث، وتقدم فيه، وسكن بلخ، وكتب الكثير، ثم قدم بغداد، وحدث بها، وحج، ثم استوطن حلب، ووقف بجامعها كتبه،قيل عنه أنه كان صدوقا، متدينا، سمع :ابن الحصين، وأبا منصور بن محمد بن علي المروزي الكراعي، وأبا عمر وعثمان بن محمد بن الشريك البلخي، ومحمد بن الفضل الفراوي، وسهل بن إبراهيم المسجدي النيسابوري، وجمال الإسلام علي بن المسلم.

كما أخذ عنه أبوالفتح بن الحصري، وأبوالمظفر بن السمعاني، والقاضي أبوالمحاسن بن شداد، وأبومحمد بن علوان، وأبوحفص عمر بن قشام، وآخرون.

قال ابن النجار :قرأت بخطه، قال:كنت مشتغلا بالجدل والخلاف، مجدا في ذلك، فرأيت النبي)– **صلى الله عليه وسلم** – (في النوم، فوقف على رأسي، وقال لي :قم يا أبا بكر،فلما قمت، تناول يدي، فصافحني، ثم ولى، وقال لي:تعال خلفي، فتبعته نحوا من عشر خطوات، وانتهيت، فأتيت أبا طالب إبراهيم بن هبة الله الدياري الزاهد، وكنت لا أمضي أمرا دونه، فقصصت عليه، فقال لي :يريد منك رسول الله)– صلى الله عليه وسلم (–أن تترك الخلاف، وتشتغل بحديثه، إذ قد أمرك باتباعه،فتركت الخلاف، وكان أحب إلي من الحديث، وأقبلت على الحديث.

من مؤلفاته)كتاب الأربعين في رواية المحدثين(، ويصفه معظم الذين ترجموا له بأنه كان مفسرا وعالما بالقراءات أكثر من الحديث، وحصّل الأصول، ونسخ بيده ما لا يدخل تحت الحصر، ورجع إلى حلب، حيث قدّره أهلها وسلموا إليه أمر الخزانة النورية، وقبل أن يتوفى أوقف كتبه على أصحاب الحديث النبوي الشريف)) **ذنون،2005 ، ص(113،** وذكر بعض الحلبيين أن الجياني مات في حلب ليلة السبت، سابع ربيع الآخر، سنة) 563هـ1167/ م (وقد بلغ السبعين)**المقري،1997 ، ج/2ص) (628الذهبي،1985 ، ج/20ص . (509**

ومن أندلسيي القرن السابع الراحلين إلى خراسان والراجعين منها إلى بلاد الشام الصوفي الشهير أبوبكر عتيق بن أحمد بن عبد الباقي الأندلسي المتوفَّى سنة 616) هـ1219/م (عن سن عالية، ومنهم:

الحافظ نجيب الدين أبومحمد عبد العزيز ابن الأمير القائد أبي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال، اللخمي، الأندلسي، ولد سنة 577)هـ1181/ م (تقريباً، ورحل فسمع بمكّة من زاهر بن رستم، ببغداد من أبي بكر أحمد بن سكينة وابن طبرزد وطائفة، وبواسط من أبي الفتح ابن المنداني، وبأصبهان من عين الشمس الثقفية وجماعة، وبخراسان من المؤيّد الطوسي وأبي روح وأصحاب الفراوي وهذه الطبقة، وخطّه مليح مغربي في غاية الدقة، وكان كثير الأسفار، ديّناً متصوفاً كبير القدر، توفي بالبصرة في عاشر رمضان سنة) 617هـ1220 / م (قيل عنه : ما رأينا من أهل المغرب مثله، ثقة فاضلاً، صاحب حديث وسنّة كريم الأخلاق، ،،،،كثير المروءة، كيّس الأخلاق، محبوب الصورة، لين الكلام، كريم النفس، حل والشمائل، محسناً إلى أهل العلم بماله وجاهه) .. **المقري،1997** ، **ج/2ص .(626**

أما الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن تميم البهراني من لبلة، فكان من أهل إشبيلية، روى عن عدة من علماء عصره في الأندلس ثم رحل إلى المشرق، رحل إلى المشرق وجال في بلاد الإسلام من العراق إلى خراسان، فسمع ببغداد من أبي حفص عمر بن طبرزد وبخراسان من المؤيد بن محمد الطوسي وبهراة من أبي روح وعبد المعز وبمرومن عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ومن جماعة غير هؤلاء وسمع أيضا بدمشق من أبي الفضل الحرستاني وسواه وبها، توفي بدمشق سنة620 هـ1223/ م، وقيل625 هـ1227/ م،)**المقري،1997** ، **ج/2ص**) (**603 ابن الأبار،1995** ، **ج/1ص**) (**99الكناني، 2005، ص .(407**

ومنهم أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل، السلمي، المرسي، ولد بمرسية سنة570) هـ1174/ م(، وخرج من بلاد المغرب سنة607)هـ1210/ م (ودخل مصر، وسار إلى الحجاز، ودخل مع قافلة الحجاج إلى بغداد، وأقام بها يسمع ويقرأ الفقه والخلاف والأصلين بالمدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك سنة459) هـ 1066/م(، ثم سافر إلى خراسان، وسمع بنيسابور وهراة ومرو، وعاد إلى بلاد بغداد، وحدث بكتاب السنن الكبير للبيهقي عن منصور ابن عبد المنعم الفراوي، وبكتاب غريب الحديث للخطابي، وقدم إلى مصر فحدث بالكثير عن جماعة منهم أم المؤيد زينب وأبو الحسن المؤيد الطوسي، وخرج من مصر يريد الشام فمات بين الزّعقة والعريش من منازل الرمل في ربيع الأول سنة 655 هـ1257/ م

كان أبوعبد الله السلمي من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم من علوم القرآن والحديث والفقه والخلاف والأصلين والنحو واللغة، وله فهم ثاقب، وتدقيق في المعاني، مع النظم والنثر المليح، وكان زاهداً، متورعاً، حسن الطريقة، متديّناً، كثير العبادة، فقيهاً، مجرداً،

كثير الأسفار، متعففاً، نزه النفس، قليل المخالطة، طيب الأخلاق، متوداً، كريم النفس،قال ابن النجار :ما رأيت في فنه مثله، وكان شافعي المذهب، وله كتاب تفسير القرآن سماه) ري الظمآن (كبير جدّاً، وكتاب) الضوابط الكلية (في النحو، وتعليق على الموطأ، وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً، وحدث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز، وكانت له كتب في البلاد التي ينتقل إليها اذ إنه لا يستصحب كتباً في سفره اكتفاء بما له من الكتب في البلد الذي يسافر إليه) **المقري،1997 ، ج/2ص) (241الذهبي،1985 ، ج/23ص. (313**

أما من رحل من الأندلس إلى إقليم المشرق ثم رجع إلى ديار الأندلس وتوفي بها فنذكر منهم :

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى بن خليل بن ماسويه بن حمدين الأنصاري يعرف بابن الحداد أصله من ناحية بلنسية ورحل إلى المشرق سنة452) هـ /،1060م (فحج وبلغ في طلب العلم وأهله بلاد فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وغيرها، ثم رجع قافلا إلى بلده وأقام به إلى أن تغلب الروم على طليطلة سنة478)هـ 1085/م (فخرج إلى دانية وطلب الجهاد مع الأمير يوسف بن تاشفين فبلغ سبتة وه وقد فصل إلى بطليوس فآيس من لحاقه وعدل إلى طنجة فلقي بها القاضي أبا الأصبغ بن سهل وكانت له معه مناظرة في مسائل من العلم أدته إلى عمل رسالة سماها) رسالة الامتحان لمن برز في علم الشريعة والقرآن (خاطب بها ابن سهل المذكور وطلب منه الجواب على مسائل عويصة تدل على قوته في العلم واتساعه ،،،)"**المراكشي،2012 ، ج/1ص .(617**

6،من أعلام الرحلة العلمية من خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى الأندلس :

وعلى الرغم من شح المعلومات التي تورد ترجمات وافية عن الرحالة العلماء الوافدين من بلاد المشرق) خراسان وما وراء النهر (إلى ديار الأندلس، فإن نتفا منها ورد في ثنايا كتب التراجم والطبقات يمكن أن نذكر منهم :

أبوتمام إسحاق بن الحسن بن علي بن أحمد بن مهدي الخراساني البزار،قدم الأندلس وحدث عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني، وعن أبي نصر البلخي وغيرهما، وكان رجلا صالحا عاقلا من أهل السنة سالما من المذاهب المهجورة، وعلى استقامة في طريقته وسيرته، عني بالحديث وكتب عن الشيوخ في بلده وفي طريقه إلى أن دخل الأندلس على سبيل التجارة، ذكره الخولاني وقال :أنشدني أبوتمام هذا قال :أنشدني أبونصر محمد بن عبد الجليل البلخي قال :أنشدني الأديب البارع قال :إن مأمون بن آدم نقش على باب داره هذين البيتين :

إن كنت صاحب علم أ وأخا أدب ،،، أ وفيك فائدةٌ فانزل ولا ترم

وإن تكن صورة لا فيك فائدةٌ ،،، ولا مؤانسة فارحل ولا تقم)**ابن بشكوال ،1955، ص (113**

ومنهم: أبوبكر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الرازي الخراساني؛ سمع :بأصبهان من أبي نعيم الحافظ، وبمصر من أبي محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس، وأبي علي محسن بن جعفر بن أبي الكرام ببيت المقدس وغيرهم، ورحل إلى الأندلس فسمع من أبي عمر والمقرئ، وأبي محمد الشنتجيالي وغيرهما، وكان شيخا، صالحا، حليما، دينا، هينا، متواضعا، حسن الخلق، حدث عنه أبوعمر بن عبد البر، وأبوالوليد الباجي، وأبومحمد الشارفي، وجماهر بن عبد الرحمن وأبومحمد بن حزم ،،،قال الحميدي :دخل الأندلس وسمعنا منه،وكانت وفاته غرقا فيما بلغني بعد450 هـ1058/ م). **ابن بشكوال ،1955، ص. (569**

ومن الوافدين على الأندلس أشهب بن العضد الخراساني، قال ابن سعيد :أنشدنا لما وفد على ابن هود في إشبيلية قصيدة ابن النبيه :

طاب الصّبوح لنا فهاك وهات،،واشرب هنيئا يا أخا اللذات

في روضة غنّا تخال طيورها ،،، وغصونها همزاً على ألفات)**المقري،1997** ، **ج/3ص. (118**

ومنهم عبد الله بن محمد بن آدم، القارئ، الخراساني، رحل من خراسان إلى الأندلس، يكنى أبا محمد، ذكره أبوعمر والمقرئ، وقال :سمعته يقرأ مرات كثيرة، فكان من أحسن الناس صوتاً)**ابن الأبار،1995** ، **ج/2ص**) **(302المقري،1997** ، **ج/3ص .(138**

وممن جمع بين علم العربية والفقه نذكر: عبد الله بن الحسن بن الرحمن بن شجاع المروزي، يكنى :أبا بكر، كان فاضلاً ديناً حنبلي المذهب متفننا واسع الرواية، قديم الطلب، وكان عالما بالعربية على مذهب الكوفيين، وله تآليفٌ في النحو على مذهبهم سماه) الابتداء(، وله كتابٌ مختصرٌ من علم أبي حنيفة في سبعة أجزاء واسمه) المغنى (،أخذ أهل الأندلس عنه العلم، ذُكر أن مولده كان348) هـ959/ م (وكان متمتعاً بذهنه وجميع جوارحه، وتوفي سنة424)هـ1033 / م(،)**ابن بشكوال،1955** ، **ص**) **(286الصفدي، 2000، ج/17ص**) **(68السيوطي، د،ت، ج/2ص)(38كحالة، د، ت، ج/6ص. (43**

ومن الوافدين على الأندلس من المشرق الحافظ أبوزكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر بن إسحاق بن عمر وبن مزاحم بن غياث، التميمي، البخاري سمع الحديث ببلده بخارى من إبراهيم بن محمد بن يزداد وأخيه أحمد، كما سمع من علماء بالعراق، ومصر، واليمن، والقيروان التي لقي بها العابد ولي الله سيدي محرز بن خلف التميمي مولاهم وصحبه، وقال :لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس، ودخل الأندلس وبلاد

المغرب، وكتب بها عن شيوخها، ولم يزل يكتب إلى أن مات حتى كتب عمن دونه، وله رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا إله إلا الله وثوابها .

قال الحافظ ابن الأبار :ومنها نقلت اسمه وتعرفت دخوله الأندلس، وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان الطبني – وقال :هو من الرحالين في الآفاق، أخبرني أنه يحدث عن مئين من أهل الحديث – قال المقري : إنه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث، وكانت يتمنى أن يرجع إلى بلده بخارى لجلب بعض تصانيفه في الحديث الشريف حتى أنه قال " : لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء حديث أريد أن أمضي وأجيء بها "توفي بحوراء سنة471 هـ1087/ م)(**المراكشي،2012 ، ج/1ص) (504المقري،1997 ، ج/3ص. (63-62**

ومن الوافدين على الأندلس أيضا : أبوالعلاء عبيد بن محمد بن عبيد، أبوالعلاء، النيسابوري، لقيه الحافظ أبوعلي الصدفي ببغداد وأخذ عنه إذ قدمها حاجاً، وه ويحدث عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد البصروي، قال أبوعلي :وأراه دخل الأندلس، ويغلب على ظني أني لقيته بسرقسطة، ذكر ذلك القاضي عياض في " المعجم " من تأليفه)**المقري، 1997، ج/3ص. (66**

وممن زار الأندلس ولم تدم إقامته بها طويلا نذكر : أبوإسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي :من أهل خراسان من مدينة كرتم؛ دخل الأندلس :سنة 358هـ969/ م ؛ فأقام بقرطبة يسيرا، ثم خرج منصرفا إلى المشرق، وكان أحد الخيار الفضلاء، المتزينين بالفقه؛ والمستورين بالصيانة والصبر، لقي طائفة من العلماء في العراق والشام وفارس منهم : أبا القاسم سهل بن إبراهيم :وأبا عبد الله بن حفيف؛ وأبا بكر بن برد؛ وأبا الحسن الحصري، وجعفر بن نصير الخلدي؛ وأبا عبد الله الروذباري؛ وأبا بكر الرقي، وأبا بكر الخصاصي.

وكان أبوإسحاق هذا أحد من له الإجابات الظاهرة، وقد اجتمع إليه الناس بمصر وأخذوا عنه).**ابن الفرضي،1988 ، ج/1ص . (29**

وممن وفد إلى الأندلس وجمع بين طلب العلم والتجارة أبونصر سهل بن علي بن عثمان، التاجر، النيسابوري،، سمع جماعة من الخراسانيين وغيرهم؛ منهم أبوبكر أحمد بن خلف الشيرازي وأبوالفتح السمرقندي، وأدرك الإمام أبا المعالي الجويني، وحضر مجلسه ودرسه، ولقيه بعده أصحابه القشيري والطوسي وغيرهما، كان شافعي المذهب، أفاد من علمه وفوائده القاضي عياض، وأجازه جميع رواياته، من شعره: :

ولمّا رأيت الشّيب حلّ مفارقي ،،، نذيراً بترحال الشباب المفارق

رجعت إلى نفسي فقلت لها انظري ،،، إلى ما أتى، هذا ابتداء الحقائق

دعي دعوات الله وقد فات وقتها ،،، كما قد أفات الليل نور المشارق

دعي منزل اللّذّات ينزل أهله ،،، وجدّي لما ندعى إليه وسابقي

ولما أراد الرجوع إلى بلاد المشرق، ركب البحر من مدينة المرية بالأندلس، ولكنه غرق مركبه في طريق سفره، فكانت وفاته سنة531) هـ1136/ م)(**المقري،1997** ، **ج/3ص**) (**67أبو الفداء،1993** ، **ص**) (**598 الذهبي،2003** ، **ج/11ص** .(**549**

الخاتمة:

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نخلص إلى النتائج والملاحظات الآتية :

• لم تكن هناك حدود سياسية تمنع الراغبين في طلب العلم أو التجارة، من الترحال في بلاد الإسلام مشرقا ومغربا،

• لم تمنع الخلافات السياسية بين أجزاء العالم الإسلامي بجناحية الشرقي والغربي حركة انتقال العلماء من إقليم إلى آخر، ولعل نماذج الرحالة المسلمين من أمثال ابن حوقل، والمقدسي، وابن خرداذبة، وابن فضلان، وأبوحامد المازني، وابن غياث التميمي ،،،،وغيرهم، خير دليل على ذلك،

• كانت المراكز العلمية الكبرى في إقليم المشرق هدفا للراحلين مرورا بمصر والحجاز والشارم والعراق ثم التوغل في أقاليم المشرق وحواضره في مرو، ونيسابور، وبلخ، وترمذ، وبخارى، وسمرقند، والشاش، والصغد ،،،،وغيرها،

• إن الموقف المتسامح الذي اتصفت به الدول المتعاقبة سواء في الأندلس أم في إقليم المشرق) خراسان وما وراء النهر (اتجاه العلماء، وتشجيعهم على التأليف والتصنيف والترجمة وغيرها وحّد جناحي العالم الإسلامي ثقافة، مع احتفاظ كل جناح بخصوصيته في الإبداع،

• أقبل حكام الدول المتعاقبة في الأندلس والمشرق على العلم والعلماء إقبالا عظيما فأحاطوهم بالرعاية والإكرام والتبجيل، وسخروا لهم جميع الإمكانات تشجيعا لهم على الإنتاج العلمي الذي طبع المرحلة التأريخية ـ محل الدراسة، فأبدع وا في كل فن، وصنفوا في كل فرع من فروع العلم ،

• أكثر العلوم التي جذبت الطلاب للرحلة هي العلوم الشرعية واللغوية، والتصوف ،،،أكثر من العلوم التجريبية . إلا في القليل النادر . التي تحصل بالذكاء الخاص، والتجربة، والنظر، دون الحاجة للسند، والرواية عن الشيوخ والنقَلة والإخباريين،

• من العلماء من جمع بين الرحلة في طلب العلم، والرغبة في تحصيل الإجازات العلمية، وبين المغامرة والرحلة إلى الآفاق سياحة واستكشافا ،

• من خلال الرحلات المتبادلة بين إقليمي الأندلس والمشرق نلحظ مدى التسامح والتعايش المذهبي بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة سواء المذاهب الفقهية أم المذاهب العقدية، اذ ينتقل العالم المالكي من الأندلس قيرحل إلى المشرق فيأخذ العلم عن العلماء الشافعية والحنفية والحنبلية، وقد يكون هو أشعريا فيرحل فيتتلمذ على المعتزلة أ والماتوريدية أو الإثنا عشرية أ والزيدية من دون تعصب مقيت يُفضي إلى الفرقة والتلاحي والخصام،

• من العلماء من جمع بين الرحلة في طلب العلم، وممارسة التجارة في الوقت نفسه، مثل)أبونصر سهل بن علي بن عثمان النيسابوري " ت531 هـ1136/م (" الذي كان يلقب بالتاجر السفّار،

• شح المعلومات في المصادر عن الأندلسيين ـ من الطبقة الوسطى ـ المغادرين إلى المشرق، فلا تزودنا إلا بإشارات مقتضبة عن رحلتهم وأماكن تواجدهم ،وسنوات وفاتهم، مع وفرة المعلومات عن العلماء المشهورين الذين تركوا بصمات علمية في البلاد التي رحلوا إليها، سواء من الطلاب، أم من التصانيف والتآليف التي تركوها،

• غياب التخصص وشيوع الموسوعية بين طلاب المعارف المتبادلة، اذ نجد العالم مفسرا وفقيها، وشاعرا وطبيبا ومؤرخا وجغرافيا ،،،فيلقى شيوخ كل علم، فيأخذ من كل شيء بطرف، ويؤلف تبعا لهذا في كل علم من هذه العلوم، وقد يشتمل كتاب واحد من كتبه على شيء من هذا العلم وشيء من ذاك ،

• بعض الدراسات التي تعرضت لموضوع الرحلات بين المشرق والغرب الإسلامي لا تضبط الأقاليم من الناحية الجغرافية، فتتحدث عن بلاد ما وراء النهر، ثم تترجم لعلماء رحالة من بلاد فارس، وليست فارس منها، أو لعلماء من سجستان وليست سجستان من خراسان،، أو لعلماء من إقليم الجبال أ وجرجان أو همذان وليست هذه الأقاليم من إقليم المشرق الذي يعني في جغرافية العصر الإسلامي الوسيط) خراسان وبلاد ما وراء النهر (فقط،

• الرحلات من الأندلس إلى إقليم المشرق أكثر شيوعا، وذلك لأن العطاء الحضاري كان من المشرق مطلعه، ومن هناك منبعه، وفي البداية كان التقليد السمة الغالبة لأهل الأندلس لكل ما يرد من المشرق، ومع الزمن بدأت تختفي كاريزما المشرق من نفوس أهل الغرب الإسلامي عامة ومن أهل الأندلس خاصة، اذ نما عودهم واشتد، ووتجاوز علماؤها مرحلة التقليد والاقتباس إلى مرحلة النقد والتصحيح والتمحيص،

المصادر والمراجع

• . ابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن643) هـ1245/ م . (**علوم الحديث**، تحقيق نور الدين عتر، بيروت :المكتبة العلمية،1981 م.

• إبراهيم بحاز، **الدولة الرستمية**، الجزائر :مطبعة لافوميك،1985 م.

• ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي 658) هـ1260./م. (**التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق : عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر للطباعة،1995 م.

• ابن الجوزي، جمال الدين ، أبو الفرج بن عبد الرحمن597) هـ . (1200/ **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك**، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 1992م.

• ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف 403) هـ1039 /م . (**تاريخ علماء الأندلس**، ط2، القاهرة : مكتبة الخانجي،1988 م.

• ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني542)هـ1147/ م . (**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق : إحسان عباس، ط1، ليبيا – تونس : الدار العربية 1981 م.

• ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود 578) هـ 1183 / م .(**الصلة في تاريخ أئمة الأندلس**، ط2، القاهرة : مكتبة الخانجي، 1955 م.

• ابن جلجل، سليمان بن حسان) ت377 هـ987 / م (**طبقات الأطباء والحكماء**، ط2، بيروت : مؤسسة الرسالة،1985 م.

• ابن خلدون،عبد الرحمن808) . هـ1405/ م . (**المقدمة**، بيروت :دار الفكر،2002 م،

• ابن صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن462) هـ1069/ م . (**طبقات الأمم**، بيروت : المطبعة الكاثوليكية،1912 م، ص71–70،

• ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبد الله463) هـ1070/ م. (**جامع بيان العلم،وفضله**، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري، ط1، السعودية : دار ابن الجوزي، 1994 م .

• أبوالفداء الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير774) هـ1373 / م. (**طبقات الشافعيين**، تحقيق : أحمد عمر هاشم وآخر، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، 1993 م .

• أبوجعفر الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة599)هـ1203/ م (، **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، القاهرة : دار الكاتب العربي، 1967 م.

• أبوحامد الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم القيسي565) هـ 1170 / م . (**تحفة الألباب ونخبة الإعجاب**، تحقيق : إسماعيل العربي، المغرب : دار الآفاق الجديدة،1993 م.

• أحمد أمين، **ظهر الإسلام**، ط5، بيروت :دار الكتاب العربي،) د، ت. (

• أحمد شلبي، **تاريخ التربية الإسلامية**، ط6، القاهرة :مكتبة النهضة المصرية1978 م.

• الأصبهاني، عماد الدين محمد597) هـ1249/ م . (**خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء المغرب والأندلس**، تحقيق :آذرتاش آذرنوش، تونس : الدار التونسية للنشر، 1971 م.

• جعفر حسن صادق، **الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق عصر الإمارة138) -316 هـ 928-755/م**) (جامعة الموصل1985 م .

• الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله488)هـ1095/ م . (**جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس**، القاهرة : الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966 م.

• الخطيب البغدادي، أحمد بن علي463) هـ1070/ م . (**الكفاية في علم الرواية**، بيروت :دار الكتب العلمية،1988 م.

• الخطيب البغدادي، أحمد بن علي463) هـ1070/ م (**تاريخ بغداد**، تحقيق : بشار عواد معروف، ط1، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 2002 م .

• الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد748) هـ1347/ م . (**تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام**، تحقيق : بشار عوّاد معروف، ط1، بيؤوت : دار الغرب الإسلامي، 2003 م.

• الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد748) هـ1347/ م . (**سير أعلام النبلاء**، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1985 م.

• رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، بيروت، دار إحياء التراث العربي) د،ت. (

• السمرقندي، **بستان العارفين**، بيروت :دار الجيل،) د،ت(،

• سهى بعيون، **التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق**، ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر – كلية الآداب والفنون) ثقافة التواصل(،https://www،philadelphia،edu، jocص 15،

• السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر911) هـ1505/ م . (**بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**، تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم، صيدا – لبنان : المكتبة العصرية.

• صبحي الصالح، **علوم الحديث ومصطلحه**، ط12، بيروت :دار العلم للملايين،1981 م.

• الصفدي، خليل بن أيبك764) هـ1362/ م . (**الوافي بالوفيات**، تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت : دار إحياء التراث2000 م.

• عارف النكدي، مقالة عن نقد كتاب **ظهر الإسلام**، مجلة المجمع العلمي العراقي،1928 م.

• عبد الرحمن علي الحجي، **التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة**، ط5، دمشق : دار القلم، 1997م.

• عبد الواحد ذنون طه، **الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق**، ط1، بيروت : دار المدار الإسلامي،2005 م،

• علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني، **انبعاث الإسلام في الأندلس** ط1، بيروت : دار الكتب العلمية، 2005م.

• علي بن محمد بن سعيد الزهراني، **الحياة العلمية في صقلية الإسلامية**، جامعة أم القرى، مكة المكرمة،1996م.

• القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي544) هـ1149/ م . (**ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق : سعيد أحمد أعراب، ط1، المحمدية– المغرب : مطبعة فضالة،1983 م.

• القرطبي، بو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر463) هـ1070/ م . (**بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس**، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت : دار الكتب العلمية، 1981م.

• لمياء عز الدين مصطفى الصباغ، **الرحلات العلمية بين المغرب العربي والمشرق حتى القرن السابع الهجري)** جامعة الموصل1996 م. (

• محمد عبد الحميد الرفاعي، **تاريخ المغرب والأندلس**، القاهرة : دار الثقافة العربية،1996 م ،

• المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي647)هـ1250/ م . (**المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين**، تحقيق : صلاح الدين الهواري، ط1، بيروت : المكتبة العصرية،2006 م.

• المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري703) هـ1303/ م . (**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق : إحسان عباس وآخران ، ط1، تونس : دار الغرب الإسلامي،2012 م.

• مريزن سعيد عسيري، **الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة،1987 م .

• المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري380) هـ990/ م . (**أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، القاهرة : مكتبة كدبولي،1991 م.

• المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد1041)هـ1631/ م . (**نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق : إحسان عباس، ط1، بيروت : دار صادر،1997 م.

• منير الدين أحمد، **تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري** . ترجمة د، سامي الصقار . دار المريخ . الرياض،1981 م.

• مؤلف مجهول)ت بعد372 هـ982/ م(، **حدود العالم من المشرق إلى المغرب**، تحقيق وترجمة عن الفارسية : السيد يوسف الهادي، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1423 هـ،

• ياقوت الحموي، **معجم البلدان** ،ط2، بيروت : دار صادر،1995 م ،

Sources and references

• Abdel Wahed Dhanoun Taha, Mutual Trips Between the Islamic West and the East, 1st ed, Beirut: Dar Al-Madar Islamic, 2005 AD

• Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Andalusian history from the conquest to the fall of Granada, 5th ed , Damascus: Dar Al-Qalam, 1997 AD.

• abn alaibaar , 'abu eabd allah muhamad bin eabd allh bin 'abi bikr alqudaey (658 AH/.1260AD) .altakmilat likitab alsilati .edited by: eabd alsalam alhurasi, Beirut :dar alfikr liltabaeat , 1995AD.

• abn alfardiu , 'abu alwalid eabd allah bin muhamad bin yusif (403AH/ 1039AD) . tarikh eulama' al'andilisi, 2nd ed, alqahrt : maktabat alkhanijii , 1988AD.

• abn aljawziu , jamal aldiyn , 'abu alfiraj bin eabd alrahmin (597AH /1200AD) . almuntazam fi tarikh al'umam walmuluk, edited by : Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, 1st ed, Beirut, Beirut Scientific Books House, 1992. , 1992AD.

• abn alsalah, 'abu eamrw , euthman bin eabd alrihmin (643Ah /1245AD) . eulum alhadith, edited by :Nour El-Din Itter, Beirut: almaktabat aleilmiat, 1981AD.

• abn basam , 'abu alhasan eali bin bsam alshintrini(542Ah /1147AD) . aldhakhirat fi muhasin 'ahl aljazirati, edited by: 'iihsan eabbas, 1st ed .libia - tunis : aldaar alearabiat 1981 AD.

• abn bishikwal , khalf bin eabd almalik bin maseud (578A h / 1183 AD). alsilat fi tarikh 'ayimat al'andils, 2nd ed , alqahrt : maktabat alkhanijii, 1955 AD.

• abn jiljil , sulayman bin hisan (377Ah / 987AD) .tabaqat al'atibba' walhukama' , 2nd ed , Beirut: muasasat alrisalat , 1985AD .

• abn khildun,eubad alrahmin . (808AH /1405AD) . almuqadimatu, Beirut: dar alfikur, 2002AD.

- abn saeid al'undilsii , saeid bin 'ahmad bin eabd alrahmin (462AH /1069AD) . tabaqat al'umam , Beirut : almutbaeat alkathulikiat , 1912AD.
- 'abualfada' aldamashqiu , 'iismaeil bin eumar bin kthyr (774AH / 1373AD) .tbaqat alshshafieiiyna, edited by : 'ahmad eumar hashim wakhar , alqahrt : maktabat althaqafat aldiyniat, 1993 AD.
- 'abuhamid alghirnati , 'abu hamid eabd alrahim alqysy (565AH / 1170 AD) . tuhfat al'albab wanukhbat al'iiejab , edited by : 'iismaeil alearabii , almaghrib : dar alafaq aljadidat , 1993AD .
- 'abujaefr aldibiyu , 'ahmad bin yahyaa bin 'ahmad bin emyr(599AH /1203AD) , bughyat almultamas fi tarikh rijal 'ahl al'andilis, alqahrt : dar alkatib alearabii , 1967AD.
- 'ahmad 'amin, Dohor al'iislam, 5th ed , Beirut: dar alkitab alearabii,..
- 'ahmad shalbi, History of Islamic Education, 6th ed , Cairo:: maktabat alnahdat almisriat 1978AD.
- aibn eabd albar alqartabi , 'abu eumar , yusif bin eabd allh (463AHh /1070AD) .jamie bayan aleilmi,wafidlah .edited by: 'abi al'ashbal alzahirii , 1st ed, Saudi Arabia : dar abn aljawzii, 1994AD .
- al'asbihaniu , eimad aldiyn muhamad (597AH /1249AD) . kharidat alqasr wajaridat aleasr - qism shueara' almaghrib wal'andalis , edited by: adhirtash adhrnush, tunis : aldaar altuwnisiat lilnashr , 1971 AD.
- aldhahabi , shams aldiyn , muhamad bin 'ahmad (748AH /1347AD) . tarikh al'islam wawafyat almashahir walaelam, edited by : bashshar ewwad maeruf, 1st ed , . Beirut : dar algharb al'iislamia, 2003 AD.
- aldhahabi , shams aldiyn , muhamad bin 'ahmad (748AH /1347AD). sayr 'aelam alnubla' .edited by: A group of editors under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, 3th ed, Beirut : muasasat alrisalat, 1985 AD.
- alhamidi , muhamad bin futuh bin eabd allh(488AH /1095AD) . jadhwat almuqtabas fi dhakar walat al'andlis, cairo : aldaar almisriat liltaalif walnashr , 1966 AD.
- Ali bin Muhammad Al-Muntasir Billah Al-Kettani, The Rise of Islam in Al-Andalus, 1st ed, Beirut: Scientific Books House, 2005 AD.
- Ali bin Muhammad bin Saeed Al-Zahrani, Scientific Life in Islamic Sicily, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1996AD .
- alkhatib albaghdadiu , 'ahmad bin eali (463AH /1070AD) . alkfayt fi eilm alrawayati, Beirut: dar alkutub aleilmiat, 1988AD.
- alkhatib albaghdadiu , 'ahmad bin eali (463AH /1070AD) .tarikh baghdad , edited by: bashshar ewad maerufin, 1st ed . Beirut : dar algharb al'iislamia , 2002 AD.
- almaqari , shihab aldiyn 'ahmad bin mhmd(1041h /1631m) . nafah altayib min ghasn al'andalus alratibi, edited by : 'iihsan eabbas, 1st ed , Beirut : dar sadir , 1997AD.
- almaqdisiu , 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad almaqdisii albashsharii (380h /990m) . 'ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalim , 3th ed , cairo : maktabatan kadbuliin , 1991AD.
- almarrakishi , eabd alwahid bin eali altmymy(647AH /1250AD) . almuejab fi talkhis 'akhbar almaghrib min ladun fath al'andulis 'iilaa akhir easr almuahadin , edited by : salah aldiyn alhuarii 1st ed , Beirut : almaktabat aleasriat , 2006AD..
- almarrakishiu , muhamad bin muhamad bin eabd almalik al'ansari (703AH /1303AD) . aldhayl waltakmulat likitabii almawsul walsilata, edited by : 'iihsan eabbas wakharan , 1st ed , tunis : dar algharb al'iislamia , 2012AD .

• alqadi eyad , 'abu alfadl bin musaa alyuhsubii (544AH /1149AD) . tartib almudarik wataqrib almasalik, edited by : saeid 'ahmad 'aerab, 1st ed , almhmdyt - almaghrib : mutbaeatan fidalatan , 1983AD.
• alqartabiu , bw eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albar (463AH /1070AD) . bahjat almajalis wa'ans almajalis washahdh aldhdhahin walhajis edited by : muhamad marsi alkhulii , Beirut: dar alkutub aleilmiat , 1981AD.
• alsafadiu , khalil bin 'aybuk (764AH /1362AD) . alwafi bialwafayati, edited by: 'ahmad al'arnawuwt watrky mustafaa, , Beirut : dar 'iihya' alturath 2000AD.
• alsayutiu , jalal aldiyn , eabd alruhmin bin 'abi bikr (911AH /1505AD) . bughyat alwaeat fi tabaqat allaghawiin walnahat , edited by : muhamad 'abwalfdl 'iibrahim, sayda - Lebanon : almaktabat aleasria.
• earif alnakdi, an essay on the criticism of the book dohor al'iislami, majalat almjme aleilmii alearaqii, 1928AD.
• Ibrahim Bahaz, Al-Rostamia State, Algeria: Lavomique Press, 1985AD.
• Jaafar Hassan Sadiq, scientific trips from Andalusia to the Levant, the era of the emirate (138-31 AH / 755-928AD) (University of Mosul, 1985 AD).
• Lamia Ezz El-Din Mostafa El-Sabbagh, scientific trips between the Arab Maghreb and the Levant until the seventh century AH (University of Mosul 1996AD.
• Marizin Saeed Asiri, The Scientific Life in Iraq in the Seljuk Era, University Student Library, Makkah Al-Mukarramah, 1987 AD.
• mualaf majhul(372Ah /) , hudud alealam min almashriq 'iilaa almaghribi, tahqiq watarjamat ean alfarisiat : alsyd yusif alhady, cairo :alddar althaqafiat lilnashri, 1423 h,
• Muhammad Abdul Hamid Al-Rifai, History of Morocco and Andalusia, Cairo: The House of Arab Culture, 1996
• Munir al-Din Ahmad, the history of education among Muslims and the social standing of their scholars until the fifth century AH - translation by Dr. Sami Al-Saqqar, Dar Al-Merikh, Riyadh, 1981 AD.
• Redha Kahhaleh, Authors' Dictionary, Beirut, Dar Al-Ahyaa Al-Arabiya (d, v)
• Samarkandi, Bustan Al-Arefin, Beirut: Dar Al-Jeel.
• sibhi alsaalih, eulum alhadith wamustalihuh, 12ed , Beirut :dar aleilm lilmalayin, 1981AD.
• Soha Bayoun, Cultural Communication between Andalusia and the East, a research paper presented at the fourteenth Philadelphia International Conference - College of Arts and Arts (Communication Culture), https: // www, philadelphia, edu, joc, p. 15.
• yaqut alhamwi, maejam albuldan ,1st ed , beirut: dar sadir, 1995AD.

Scientific trips between Andalusia and the Mashreq province (Khorasan and Transoxiana) The unity of culture and the The privacy of creativity 316- 620928-1223 m/ e

Abstract:

The Scientific trips is a noble manifestation in the Arab-Islamic culture ،where people continue to exchange trips ،and take from the sources of science ،And to meet the scholars K ،And residence in the capitals of science to stay in the cities of science and thought centers in the Islamic Mashreq (Khorasan and Transoxiana) sometimes or in the country of Andalusia at other times ،During the period of study (316-620 / 928-1223) This study dealt with the following points:

- Introduction
- Scientific trips Civilizational Behavior
- The motives for the scientific Trips and its manifestations between Maghrib and the Mashreq
- Image of scientific trips (book trip- model)
- Scholars traveled from Andalusia to Khorasan and Transoxiana
- Scholars traveled from Khorasan and and Transoxiana to Andalusia
- Conclusion: Results and Notes.

Key words: scientific trip - Andalusia - the Mashreq province - Khorasan – Transoxiana.